بعثة البنات

الرد على الرد

أظنني أيضاً لم أكتب مقالي السابق إلا سعياً وراء المصلحة العامة ، بل أذهب إلى أبعد من هذا فأقول إنها محاولة جريئة أردت بها تنوير الرأي العام .

فلو تعمق الزميل المحترم في قراءة مقالي لما وجد فيه نقطه واحدة تدل على أني أقاوم فكرة إرسال البعثات ، وهل في الكويت شـــاب يحس بوضعها ويبلو حالتها ثم لا يدعو بقوة وحرارة إلى إرسال بعثات إلى مختلف البلاد ؟

وكلمة واحدة قلتها تكفي الأستاذ عناء كتابة هذا الرد الطويل وهي قولي : إنه قبل أن نتورط في إرسال بعثة ، علينا أن نوجد كفاءات لهذه البعثة .

والمعنى واضح جلي وهو أن لا نرسل الفتاة إلا بعد أن نسلحها هنا ، أن لا نرسلها إلا بعد أن نستنفد كل ما يمكن استنفاده من الجهد التربوي .

أما قول الزميل أن في فتياتنـــا من قرأن الصحف والمجلات المصرية ، وبذلك عرفن الحياة عنها ، فهو قول أرد عليه بأن المشاهد الجامدة التي تراها في صدر الصحيفة غير المشاهد الحية المتحركة أمامها ، وهل عندما نرى صورة مشهد غرامي على غلاف مجلة نتأثر نفس التأثر عندما نشاهده على الشاشة البيضاء مصحوباً بالغنج المغـــرى وحركات الغزل وكلماته التي تذيب الحديد ؟ .

والفتاة الكويتية رأت المناظر جامدة ، رأت المناظر ميتة لا حراك بها ولكنها لم ترها حقيقة واقعة ، والواقع هو المخيف ، والحياة الزاخرة هناك هي الداء الذي أدعو إلى أن تأخذ الفتاة الكويتية الحصانة ضده حتى تجد المناعة الكافية عندما تصادفه .

ثم يعرج الزميل بعد ذلك إلى القول بأن في الكويت بعض العائلات تربي بناتها تربية عصرية ممتازة . فأينها هذه التربية العصرية الممتازة ؟ وليس في العائلات امرأة قد أنهت حتى السنوات الابتدائية إلا ما يعد شاذاً ، كأن تكون قد درست في العراق وهذه نادرة جداً ، ومن درسن من فتياتنا فإنهن لا يزلن طفلات لم يربين بعد ، فمن أين إذن أتت هذه التربية الممتازة لبناتنا ؟ .

وإذا كان هذا الزخرف في اللبس والأناقة في الكلام هي التربية العصرية الممتازة ، فليست هي بالتربية المتينة القوية التي تهيء الفتاة لاجتياز هذا المحيط المتزمت إلى ذلك المحيط المنطلق انطلاقا عنيفاً نسبيا .

ثم يلمح الزميل إلى البعثات العراقية للبنات !

وهل نحن في مستوى العراق من ناحيـــة الوعي الاجتماعي ؟ هل العراق التي تفتحت براعم ثقافتها اليوم ، تعادل الكويت التي تحاول أن تشق غنها الجوانب المطبقة لترى شيئا من النور ولتبدأ بعد ذلك براعمها في التفتح ؟

لا يا عزيزي أنا لا أعارض في إرسال بعثة من بنات الكويت إلى مصر أو العراق أو سوريا ، حتى وإلى لندن ونيويورك ، ولكن لتكن في وعي العراق وثقافة العراق .

ثم يقول الزميل بأن الحياة الداخلية بما فيها من صرامة في النظام وكفاءة في المدرسات كفيلة بحفظ الفتاة الكويتية ! فهل الفتيات لا يخرجن مطلقا ؟ هل هن يعشن كما يعشن في محيطهن المتزمت هذا ؟ لا أظن .. ..

ثم يعود الزميل إلى التربية الممتازة والأخلاق المتينة ذاكراً أنها الدرع الذي يقي فتاة الكويت شر السقوط ، وأنا أقول إن أخلاق الكويتية متينة ، ولكن تربيتها ليست ممتازة ، إذ ليس في محيطها وليس في بيئتها كما سبق أن قلت ما تتأتى منه تربية ممتازة . اللهم إلا الكبت وإلا الحرمان وإلا التقييد المر الشديد !

فالمعاهد التي أقترح إنشاءها وأدعو إليها هي التي ستربي التربية الممتازة وهي التي تكون لدينا الفتاة الصـــالحة لإرسالها كعضوة بعثة .

ثم ما الذي يدعونا إلى هذه السرعة المخيفة والطريق وعر محفوف بالمخاطر ؟ لماذا لا نترك بنات أولئك اللواتي يدرسن في المعاهد التربوية المقترحة واللواتي ينشأن على على نوع من الحياة الصالحة المتحررة من قيود الجمود هن عضوات بعثاتنا المقبلة لا إلى مصر فقط بل إلى كل ناحية في العالم حيث يتلقين أصل كل ثقافة عن أهلها .

أما أن المدرسات اللواتي يدرسن في معاهد التربيـة المذكورة يلقين علوما ليست من العلم في شيء فأظنه قول حمل الزميل إليه الحماس في سبيل فكرته لأنها دروس تلقن حسب مناهج معينة وكتب معينة وكلها من العلم في شيء بل شيء كثير ! !

عبدالله أحمد حسين